معالم القرآن والسنة
MA'ALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

USIM Penerbit USIM PRESS

Journal of Ma'ālim al-Qur'ān wa al-Sunnah
Volume 21 No. 1 (2025)
ISSN: 1823-4356 | e-ISSN: 2637-0328
Homepage: https://jmqs.usim.edu.my/

Title	:	**Hadith of *Fitan* and *Malāḥim* in the Canonical Hadith Collections: Its Concept and Main Themes**
Author (s)	:	Yasir Ramlee
Affiliation (s)	:	Universiti Malaysia Sabah, Malaysia
DOI	:	https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i1.517
History	:	Received: February 1, 2025; Revised: March 21 2025; Accepted: May 7, 2025; Published: June 30, 2025.
Citation	:	Ramlee, Yasir. "Hadith of *Fitan* and *Malāḥim* in the Canonical Hadith Collections: Its Concept and Main Themes." Journal of Ma'ālim al-Qur'ān wa al-Sunnah, vol. 21, no. 1 (2025): 1-23 https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i1.517
Copyright	:	© The Author
Licensing	:	This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License
Conflict of Interest	:	Author(s) declared no conflict of interest

أحاديث الفتن والملاحم في المصنفات الحديثية:

مفهومها ومحاورها الرئيسة

Hadith of *Fitan* and *Malāḥim* in the Canonical Hadith Collections: Its Concept and Main Themes

Yasir Ramlee
Faculty of Islamic Studies
Universiti Malaysia Sabah

الملخص

تعد الأحاديث المتعلقة بالفتن والملاحم جزءًا مهمًا من التراث الحديثي، حيث تتناول الأحداث الكبرى التي تقع في آخر الزمان، بما في ذلك الصراعات، والاضطرابات الاجتماعية، وعلامات الساعة. يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الفتن والملاحم في الحديث النبوي، وتحليل محاوره الرئيسة كما وردت في المصنفات الحديثية المعتمدة، مثل صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، وغيرها. تعتمد الدراسة على المنهجين الاستقرائي والتحليلي لاستخلاص الدلالات الرئيسة لهذه الأحاديث وربطها بالسياق التاريخي والواقع المعاصر. وتكشف النتائج أن هذه الأحاديث تتضمن مجموعة من الأخبار النبوية التي تناولت الابتلاءات التي قد يواجهها الأفراد في حياتهم، سواء كانت ابتلاءات خاصة أو عامة. ويمكن تصنيف المحاور الرئيسة لأحاديث الفتن والملاحم إلى أربعة أقسام: أولها تصوير ما سيحدث قبل نهاية العالم، وثانيها ترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب المؤمنين، وثالثها الإخبار عن وقوع الابتلاء على كل إنسان، ورابعها الإرشاد النبوي لكيفية مواجهة الابتلاء والثبات على الهداية والتقوى. تسهم هذه الدراسة في تعميق الفهم لأحاديث الفتن والملاحم كما وردت في المصنفات الحديثية، بالإضافة إلى إبراز ديناميكية نطاق هذه الأحاديث.

الكلمات المفتاحية: الفتن، الملاحم، أحاديث آخر الزمان، علامات الساعة، الحديث الموضوعي.

Abstract

Hadiths related to *fitan* (trials) and *malāḥim* (fierce battles) constitute a significant part of the Prophetic tradition, as they address major events expected to occur at the end of times including conflicts, social upheavals, and the signs of the Hour. This study aims to explore the concepts of *fitan* and *malāḥim* in the Prophetic hadiths and to analyse their main themes as presented in the canonical hadith collections such as *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, *Ṣaḥīḥ Muslim*, *Sunan Abī Dāwūd*, and others. Employing both inductive and analytical methods, the study extracts the key meanings of these hadiths and relates them to both historical contexts and contemporary realities. The findings reveal that these hadiths comprise a collection of Prophetic narrations discussing the various trials individuals may encounter in their lives, whether personal or collective. The hadiths of *fitan* and *malāḥim* can be grouped into four main themes: (1) the depiction of events that will occur before the end of the world, (2) the establishment of Islamic creed in the hearts of believers, (3) the assertion that tribulations will affect all human beings, and (4) Prophetic guidance on how to face tribulations with *hudā* (divine guidance) and *taqwā* (piety). This study contributes to a deeper understanding of the hadiths concerning *fitan* and *malāḥim* as documented in the canonical hadith collections, while also highlighting the dynamic and far-reaching scope of these narrations.

Keywords: Tribulations, Armageddon, Prophetic Narrations of the End Times, Signs of the Hour, Thematic Ḥadīth.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد: فإن الإيمان باليوم الآخر من أمور العقائد والغيبيات التي أنبأ بها النبي ﷺ، ومع أنه آخر الرسل أرسل إلى الناس، بيّن ما سيكون بعد موته من أشراط الساعة وما يحدث من فتن مظلمة وملاحم عظيمة، لكي يهيئهم لمواجهة الابتلاء ويدلهّم على طريق الهدى والرشاد. وقد قام النبي ﷺ مقامًا طويلاً يعلم وينذر فيه الصحابة، وقد تحدَّث من صلاة الصبح إلى غروب الشمس حتى ترسّخ في ذهنهم. ففي رواية عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال: "صلّى بنا رسول الله ﷺ الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلّى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلّى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا".[1]

إن الأحاديث النبوية التي تحدثت عن حوادث الفتن والملاحم ونهاية العالم كثيرة وتتناول موضوعات متعددة منها؛ الملحمة الكبرى، وظهور الدجال وفساد العالم، والمهدي، ونزول عيسى عليه السلام. وقضية أحداث الفتن والملاحم تعتبر من قضايا التي تجمعت فيها جوانب ومسالك عديدة من بين الظاهر والمستتر، والسر والعلن، والدنيا والآخرة. ولذلك لا يتمكن المرء من فهم هذه القضية فهمًا جيدًا إلا إذا أمعن النظر في النصوص الواردة نظرة شمولية، لأنها من أدق العلوم تنزيلاً وأكثرها تداخلاً.

والرسول ﷺ حريص على بيان الفتن التي تقع في المستقبل لأصحابه رضي الله عنهم، فيعرفها لهم أزمنتها وأمكنتها وأحداثها والأشخاص المتأثرين بها، وكانوا لشدة إيمانهم بهذه الأمور يستشعرون أنفسهم كأنهم واقعون في هذه الفتن، فيسألون عن المخرج منها والحصن الذي يحميهم

[1] مسلم بن الحجاج، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، ج9، رقم7062.

من سوء أثرها. واهتم الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ بتعليم الأجيال بعدهم عن الفتن والملاحم، وتعريفهم بالتصرفات والتكليفات الشريعة عند وقوعهما كما علمهم النبي ﷺ، وصار أحاديث الفتن والملاحم موضوعًا علميًا ومبحثًا مستقلاً في مصنفات العلماء.

2. المطلب الأول: مفهوم الفتن والملاحم

يبين هذا المبحث تعريف الفتن والملاحم من حيث اللغة، ومفهوم هاتين الكلمتين في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، والمقصود من إضافة كلمتي الفتن الملاحم إلى الحديث النبوي.

2.1 المبحث الأول: تعريف الفتن

إن الفتن جمع فتنة، أصله من (فَ تَ نَ)، فَتَنَ فلان يَفْتِنُ فهو فَاتِن أي مُفْتَتِن، والفُتُون مصدره، وهو اللازم، ويقال: فَتَنَهُ غيره. والفَتْنُ: إحراق الشيء بالنار، كالورق الفتين أي المحترق. وكان أصحاب النبي رضي الله عنهم يفتنون بدينهم، أي يعذبون ليردوا عن دينهم، والفِتْنَة: أن يفتن الله قومًا أي يبتليهم.[2] والفِتَنُ: ما يقع بين الناس من الحروب، ويقال في أمر العِشْق: فُتِنَ بها وافتَتَنَ بها أي عَشِقَها. والفَتّان: الشيطان، والفتان جماعة. وقوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ﴾[3]، أي مُضلِّين.[4]

قال أبو منصور الأزهري: "جماع معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء الاختبار والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك: فَتَنْتُ الفضة والذهب إذا أذهبتها بالنار ليتميز الرديء من الجيد، ومن هذا قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾".[65]

---

[2] انظر: الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ)، ج3، ص301.

[3] الصافات: 162.

[4] انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، ج3، ص301.

[5] الذاريات: 13.

[6] محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، ج14، ص211.

وقال الراغب الأصفهاني: "أصل الفَتْنِ إدخال الذّهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار... وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء، وهما في الشّدّة أظهر معنى وأكثر استعمالاً".[7]

ونقل ابن منظور قول ابن الأعرابي: "الفتنة الاختبار، والفتنة المحنة، والفتنة المال، والفتنة الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف الناس بالآراء، والفتنة الإحراق بالنار؛ وقيل: الفتنة في التأويل الظلم، يقال: فلان مفتون بطلب الدنيا قد غلا في طلبها".[8]

وكلمة الفتنة كثر استعمالها في القرآن الكريم، وأنها تأتي بمعان مختلفة، وأشهرها فيما يلي:

أ. الابتلاء والاختبار، قال الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾،[9] قال مجاهد: ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾، أي يبتلون في أنفسهم وأموالهم.[10]

ب. الكفر والشرك، كما قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾[11]، يعني حتى لا يكون شرك بالله وحتى لا يعبد دونه أحد.[12]

ج. الضلال والانحراف، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ ١٦١ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ١٦٣﴾،[13] ﴿بِفَٰتِنِينَ﴾ مضلين أحدًا.[14]

---

[7] الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ)، ج1، ص623.

[8] محمد بن مكرم بن منظور أبو الفضل جمال الدين الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار الصادر، ط3، 1414هـ)، ج13، ص320.

[9] العنكبوت: 2.

[10] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ)، ج7، ص19.

[11] البقرة: 193.

[12] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج3، ص570.

[13] الصافات: 161-163.

[14] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص123.

د. التعذيب والإحراق، قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾،[15] أي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار".[16]

هـ. الإفساد والإثم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾،[17] أي لقد طلبوا الإفساد والخبال، وتفريق كلمة المؤمنين.[18] وقال تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾[19] أي ألا في الإثم سقطوا.[20]

فمن خلال النصوص التي وردت كلمة الفتنة يمكن تلخيص مفهومها من حيث استعمال اللغة إلى مفهومين، الأول: الامتحان والابتلاء والاختبار. والثاني: الاختلاف والتنازع، وما يترتب منه الفرقة والاقتتال.[21] فالفتنة بمدلولها الأول هو الأصيل في كلام العرب، يطلق على ما يبين حال الإنسان من الخير والشر. رغم أن الفتنة تأتي بمعنى الامتحان والابتلاء والاختبار، إلا أنّ هناك فرقًا بين هذه الكلمات الثلاثة.

أما الابتلاء فلا يكون إلا بتحمل المكاره والمشاق، ويقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾،[22] والاختبار يكون بالمشاق وبفعل المحبوب ووقوع الخبر بحالة في ذلك، والخبر هو العلم الذي يقع

---

[15] الذاريات: 13.

[16] الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ)، ج7، ص372.

[17] التوبة: 48.

[18] محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير**، (بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ)، ج2، ص419.

[19] التوبة: 49.

[20] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، **الدر المنثور في تفسير المأثور**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1432هـ)، ج4، ص215.

[21] انظر: عبد الواحد إدريس الإدريسي، **فقه الفتن دراسة في ضوء نصوص الوحي والمعطيات التاريخية**، (الرياض: مكتبة دار المنهاج، ط1، 1428هـ)، ص27-28.

[22] الملك: 2.

بكنه الشيء وحقيقته.[23] وأما الامتحان فهو موضع المعرفة لأن تحقيق الشيء باختباره،[24] مثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾.[25]

ولكن الفتنة أعمّ من الامتحان والابتلاء والاختبار، حيث إنها تأتي بمعان كثيرة كما سبق، وهي أشد من الاختبار والابتلاء والامتحان، ولذلك قال الله تعالى في نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾[26] وفي موسى عليه السلام: ﴿وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ﴾،[27] فعبر الله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام بالبلاء وفي موسى عليه السلام بالفتنة لأن الابتلاء في القتل أشد من القيام بالتكاليف.[28]

ومن ثم حث الشارع أن يتقي ويستعيذ المؤمن بالله تعالى من الفتن، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾،[29] وعلم النبي ﷺ أمته الاستعاذة من الفتن الأربع في دبر الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال».[30]

ومن خلال ما مضى يمكن لنا أن نستخلص بأن الفتنة بمدلولها الأول ليست هي الابتلاء والاختبار والامتحان نفسه، ولكنها الشيء الذي يحدث بسبب الابتلاء والاختبار ويؤدي إلى

---

[23] انظر: الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط1، د.ت)، ص216.

[24] محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420هـ)، ج9، ص508.

[25] الحجرات: 3.

[26] البقرة: 124.

[27] طه: 40.

[28] انظر: أحمد بن إبراهيم، **الفتنة وآثارها المدمرة موقف المسلم منها وطرق التثبت فيها**، (د.م: دار لينا، ط1، 1425هـ)، ص21.

[29] الأنفال: 25.

[30] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، ج2، ص99، رقم1377.

تغير الحالة، وهي النتيجة الظاهرة المرتبة على البلاء. ولذلك قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾، "ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مُضِلات الفتن"،[31] أي استعذ من أثر الابتلاء المؤدية إلى الضلال.

وقال ابن حجر العسقلاني: "الفتنة في الأصل الاختبار والامتحان، ثم استعملت في كل أمر يكشفه الامتحان عن سوء وتطلق على الكفر والغلو في التأويل البعيد وعلى الفضيحة والبلية والعذاب والقتال والتحول من الحسن إلى القبيح والميل إلى الشيء والإعجاب به وتكون في الخير والشر".[32]

وكذلك يقرن الله تعالى الفتنة بالنتيجة في القرآن الكريم كما في قوله سبحانه: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ٣﴾،[33] وقال تعالى أيضًا: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ﴾.[34] وذكر ابن منظور قول شَمِر بأن الفتنة: "كل ما غيرته النار عن حاله فهو مفتون، ويقال للأمة السوداء مفتونة لأنها كالحرة في السواد كأنها محترقة".[35]

وأما الفتنة بمدلولها الثاني فهي الاختلاف والتنازع أي نقيض الجماعة، وجاء استعمالها في المصطلح السياسي العربي القديم بمعنى فقد الإجماع الثقافي والاجتماعي والسياسي. وسمي العام الذي تنازل فيه الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية عام الجماعة، لما حصل فيه من وحدة سياسية واجتماعية وثقافية أعادت الاستقرار والأمان لديار الإسلام.[36] ولو تعمقنا في

---

[31] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج13، ص487.

[32] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ)، ج2، ص8.

[33] العنكبوت: 2-3.

[34] ص: 34.

[35] ابن منظور الأفريقي، **لسان العرب**، ج13، ص320.

[36] انظر: الإدريسي، **فقه الفتن دراسة في ضوء نصوص الوحي والمعطيات التاريخية**، ص28-29.

هذا المدلول فإننا نجد أنه راجع إلى معناه الأول، الذي هو التغير بسبب الابتلاء والاختبار، أي كأنه بسبب الفتنة حدث الاختلاف والتنازع المؤدي إلى الفرقة والاقتتال.

2.2 المبحث الثاني: تعريف الملاحم

الملاحم جمع ملحمة، أصله من (لَ حَ مَ)، واللَّحْمَةُ: القطعة منه. واللُّحْمَةُ: القرابة، يقال بينهم لُحْمَةُ نسب أي قرابة، ومنه الحديث «الولاء لحمة كلحمة النسب، لا يباع ولا يوهب»،[37] أي أن الولاء يجري مجرى النسب في الميراث كما تخالط اللحمة. واللُّحْمَةُ أيضا: ما سدي به بين سدي الثوب وما يطعمه البازي مما يصيده. والملحمة: الوقعة العظيمة القتل في الفتنة، وقيل: الحرب ذات القتل الشديد، وقيل: موضع القتال، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى.[38]

قال الراغب الأصفهاني: "اللِّحَامُ: ما يلحم به الإناء، وأَلْحَمْتُ فلانًا: قتلته وجعلته لحمًا للسباع، وأَلْحَمْتُ الطائر: أطعمته اللّحم، وأَلْحَمْتُكَ فلانًا: أمكنتك من شتمه وثلبه، وذلك كتسمية الاغتياب والوقيعة بأكل اللحم نحو قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾،[39] وفلان لَحِيمٌ فعيل كأنه جعل لحمًا للسباع، والملحمة: المعركة، والجمع الملاحم".[40]

وقال ابن الأثير: "هي الحرب الشديدة وموضع التحام الحرب، وقيل أنها مشتقة من اللحمة، لاشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، وقيل إنها من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها".[41]

---

[37] ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم التميمي، **المسند الصحيح**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ)، ج11، ص325، رقم4950.

[38] انظر: محمد بن محمد أبو الفيض مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (دار الهداية، د.ط، د.ت)، ج33، ص404-405.

[39] الحجرات: 12.

[40] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج1، ص738.

[41] المبارك بن محمد بن الأثير أبو السعادات مجد الدين، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، 1399هـ)، ج4، ص239.

وقال ابن الأعرابي: "الملحمة حيث يقاطعون لحومهم بالسيوف"،[42] وألحمتُ القوم إذا قتلتهم حتى صاروا لحمًا. وألحم الرجل إلحامًا واستلحم استلحامًا إذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصًا، وألحمه غيره فيها، وألحمه القتال،[43] وفي حديث جعفر الطيار رضي الله عنه يوم مؤتة أنه أخذ الراية بعد قتل زيد: «...فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل...».[44]

يتضح مما تقدم أن كلمة (الملحة) تدل على موضع وقوع القتال، أو المعركة ذات القتل الشديد لأن فيها اشتباك الناس واختلاطهم كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، وبعض اللغويين من خصّص الملحة بقتال زمن الفتنة[45] تمييزًا بينها وبين الحرب العادية.

ولم تُذكر كلمة الملحمة في القرآن الكريم، ولكنها وردت في الأحاديث النبوية مثل قوله ﷺ: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة، إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق، من خير مدائن الشام»،[46] ويوم الملحمة هي الحرب ومحل القتال أو القتال نفسه.[47]

وقد ثبتت في الحديث تسمية النبي ﷺ بنبي الملحمة كما قال أبو موسى رضي الله عنه: سمّي لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ، فقال: «أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الملحمة».[48]

---

[42] ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص537.

[43] المرجع نفسه، ج12، ص537.

[44] الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، **تاريخ الرسل والملوك**، (بيروت: دار التراث، ط2، 1387هـ)، ج3، ص39.

[45] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص537.

[46] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، ج4، ص111، رقم4298.

[47] عبد الرؤوف بن تاج العارفين زين الدين المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1365هـ)، ج4، ص429.

[48] أحمد، **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ)، ج32، ص291، رقم19525.

وأما قوله ﷺ: «ونبي الملحمة» ففيه قولان، أولهما بمعنى نبي القتال، وهو كقوله ﷺ في الحديث الآخر: «بعثت بالسيف»، وثانيهما بمعنى نبي الصلاح وتأليف الناس كأنه يؤلف أمر الأمة، من لحم الأمر إذا أحكمه وأصلحه.[49]

ولعّل التعبير بالفتن والملاحم يدل على وقوعهما معًا لأن القتال والحروب العظام ستقع في زمن الفتنة وتكون مقترنة بعلامات الساعة، كما جاء في الحديث عنه ﷺ: «يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج» قالوا: يا رسول الله، أيم هو؟ قال: «القتل القتل».[50] ففي الحديث بيّن الرسول ﷺ معنى الهرج وهو كثرة القتل، وسياق الخطاب جاء على وصف مصاحب لظهور الفتن،[51] وهذا يدل على أن الملحمة مرادها القتال زمن الفتن العظام وهي تعتبر نوع من الابتلاء.

وقد ذكر بعض العلماء التفريق بين الفتن والملاحم، بأن الفتنة هي القتال نفسه، ولكنها خاصة بالقتال بين المسلمين بعضهم بعضًا، وأما الملحمة فهي محاربة المسلمين للكفار، قال العظيم آبادي "فالمراد بالفتنة قتال بعض المسلمين مع بعضهم وبالملاحم قتال السلمين مع الكفار".[52]

هذا مثل ما قيل في التفريق بين الإيمان والإسلام، أي إذا اجتمع ذكرهما في مكان افترق معناهما، وإذا افترقا اجتمع معناهما إلا أن الغالب في الملحمة أنها تستعمل في قتال المسلمين مع الكفار وهو الذي يظهر من الأحاديث التي يوردها المحدثون تحت باب الملاحم.[53]

2.3 المبحث الثالث: إضافة الفتن والملاحم للحديث النبوي

---

[49] مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج33، ص409.

[50] البخاري، **الجامع الصحيح**، ج9، ص48، رقم7061.

[51] نور الدين مولا، **أحاديث الفتن والملاحم وأثرها في الأحكام الشرعية**، (رسالة ماجستير في كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2014م)، ص15-16.

[52] محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ)، ج11، ص275.

[53] انظر: عثمان بن سعد أبو عمرو الداني، **السنن الواردة في الفتن والملاحم وغوائلها والساعة وأشراطها**، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، (السعودية: دار العاصمة، ط1، 1416هـ)، ج1، ص26-27.

إضافة كلمة "الفتن" و"الملاحم" للحديث النبوي يجعل هذا الحديث يدخل في باب الحديث الموضوعي، ويقال الموضوعي إذا كانت القضايا التي تناولتها الأحاديث متحدة في المعنى أو الغاية أو فيهما معًا. وعلى سبيل المثال، مجموعة الأحاديث التي تحدث فيها النبي ﷺ أو أخبر عن أحواله في الأطعمة والأشربة سماها العلماء بأحاديث الأطعمة والأشربة. وإضافة الفتن والملاحم إلى كلمة الأحاديث يراد بها الأحاديث المخصوصة دون غيرها.

فلو نظرنا إلى مصنفات المحدثين في كتبهم تحت "أبواب أو كتب الفتن" مثل صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، لوجدنا أن تلك الأحاديث تدور حول الابتلاءات الخاصة التي يصاب بها كل إنسان، والابتلاءات العامة التي تتعلق بالحوادث التي تكون قبل قيام الساعة كالاقتتال، وخروج الدجال والمهدي، ونزول عيسى عليه السلام.

وأما المصنفات الخاصة بموضوع الفتن والملاحم مثل كتاب الفتن لنعيم بن حماد ولحنبل بن إسحاق الشيباني، فإنهم خصوا كتبهم بالمرويات والآثار عن الفتن العامة دون غيرها. ومن المؤسف، أن الباحث لم يجد لهؤلاء المحدثين والعلماء المتقدمين في كتبهم أي تعريف خاص لأحاديث الفتن والملاحم، مع أنهم قد أوردوا تلك الأحاديث في كتاب أو باب مستقل.

وقد عرّف أهل العلم من المتأخرين أحاديث الفتن والملاحم باعتبار تركيبها الإضافي بعدّة تعريفات، وهي كما يلي:

1. عبد الله بن صالح العجيري: "هي تلك النصوص المخبرة بالابتلاءات والاختبارات المستقبلية التي يتبين من خلالها صلاح حال المرء من فساده".[54]

[54] عبد الله بن صالح العجيري، **معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث**، (المملكة العربية السعودية: مؤسسة الدرر السنية، ط1، 1433هـ)، ص13.

2. عرّف محمد سعيد حوى أحاديث الفتن والملاحم بأنها: "تلك الأخبار الغيبية المستقبلية التي تحدث عنها النبي مما فيه ابتلاء وشدة، أو أحداث عظام؛ تحذيرًا، أو توجيهًا وإرشادًا".[55]

3. تعريف معاذ الخن: "ما يحدث من أمور كبرى فيها اختلال وتنازع واقتتال، ويعبر عنها الفتن، وهي التي تكون بين المؤمنين، بينما الملاحم تكون بين المؤمنين وغيرهم من الأمم، وإن كان يدخل فيها معان أخرى كالابتلاء والصد عن سبيل الله والمعاني الأخرى، كما أن الفتن الى تدور حولها".[56]

4. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري قال: "كلمة تشتمل كل ما أخبر النبي ﷺ بوقوعه بعده من اختلاف الناس فيما بينهم واقتتالهم لأجل الحصول على المناصب والجاه الدنيوي، ومن تغير في أحوالهم الدينية والدنيوية وفساد الأزمنة، وعقوبات إلهية على سوء أعمالهم".[57]

فمن خلال تلك التعريفات التي ذكرت من قبل، يمكننا أن نستخلص بأن أحاديث الفتن والملاحم عبارة عن مجموعة من الأخبار النبوية التي تحدثت عن الابتلاءات التي سيواجهها كل الأفراد في حياتهم، إما أن تكون من الابتلاءات الخاصة كفتنة الأموال والأولاد، أو تكون من الابتلاءات العامة المرتبطة بالاختلالات العظام والحوادث الجسام التي وقعت أو ستقع قبل قيام الساعة، تحذيرًا وإرشادًا من النبي ﷺ.

3. المطلب الثاني: المحاور الأساسية لأحاديث الفتن والملاحم

---

[55] محمد سعيد حوى، "منهج التعامل مع أحاديث الفتن والمستقبل"، **مجلة إسلامية المعرفة**، يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 85، 2016م، ص21.

[56] معاذ الخن، "منهجية التعامل مع أحاديث الفتن"، **مجلة مقاربات**، يصدرها المجلس الإسلامي السوري، العدد 3، د.ت، ص5.

[57] عثمان بن سعد أبو عمرو الداني، **السنن الواردة في الفتن والملاحم وغوائلها والساعة وأشراطها**، ج1، ص26.

لو تأمل أحد في مجموع أحاديث الفتن والملاحم بمجملها، لوجد فيها الفكرة الرئيسة أو اللبّ الأساسي الذي أراد النبيّ ﷺ الإشارة إليه، ويمكن أن نلخص المحاور الأساسية لأحاديث الفتن والملاحم في الجدول الآتي:

المحور الأول: إن أحاديث الفتن والملاحم لبّها العام تصوير ما سيحدث قبل انتهاء العالم، فغاية الأخبار من مثل هذه الأحداث إنذار الناس عن غفلتهم، وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى.

ففي رواية لحديث جبريل عليه السلام حين سأل عن وقت وقوع الساعة فأجابه الرسول ﷺ: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت المرأة ربتها، فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله: إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام»،[58] فيستدل من هذا أن وقت وقوع الساعة مخفي على سائر المخلوقات، وإخفاء وقتها عن الناس وذكر أشراطها في الحديث مما جعل الإنذار يتحقق ليخشى أهل كل زمن إتيانها فيه وتعيين وقتها ينافي هذه الفائدة.

ومن تلك الأحاديث التي تتضمن الإنذار ما رواه البخاري عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: «سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الفتن؟ وماذا فتح من الخزائن؟ أيقظوا صواحبات الحجر، فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»،[59] أي أنه ﷺ أمر بإيقاظ الناس للصلاة والتهجد لمدافعة الفتن.

وفي رواية عن عبيد بن عمير، أنه ﷺ حذّر أصحابه عن الغفلة وتنبيههم بالفتن التي كقطع الليل المظلم، قال النبي ﷺ: «يا أهل الحجرات سعرت النار، وجاءت الفتن كقطع الليل، ولو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا، ولضحكتم قليلا»،[60] والقصد من إنذار النبي ﷺ بالفتن ليعتبر بها الناس ويتوبوا إلى الله ويقلعوا عن الذنوب التي هي منبع الشقاوة في الدنيا والآخرة.

---

[58] البخاري، **الجامع الصحيح**، ج6، ص115، رقم4777.

[59] المرجع نفسه، ج7، ص152، رقم5844.

[60] ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد أبو بكر العبسي، **المسند**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1997م) ج2، ص310، رقم809.

المحور الثاني: إن الدين الإسلامي أساسه الاعتقاد، وأنه مبني على الإيمان بالغيب، وهو دعوة الأنبياء والرسل إلى الناس كافة، ومن الأمور الغيبيات التي أوحي إليهم بها قيام الساعة وأشراطها، قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.[61]

وذكر أشراط الساعة يرسّخ عقيدة الإنسان، ويثبت الإيمان بيوم القيامة، ويجعل العبد من المتقين ويوصله إلى الفلاح في الدنيا والأخرة، لأن فيها أحداث مشهودة وأمور محسوسة تظهر ويراها الناس بأعينهم ويكون بذلك قد جاءهم حق اليقين كما أخبر به النبي ﷺ، وهذا ما يوقظ الناس إلى ذكر ربهم.

ولما تغلبت الروم على فارس أنزل الله تعالى قوله: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾،[62] وكان النبي ﷺ قد أخبر أصحابه أن الروم ستنتصر على فارس والمسلمون سينتصرون عليهم بعد ذلك، وتفتح لهم كنوز فارس والروم، فجاء قدر الله بأن تلك الأحداث وقعت في زمن الصحابة رضي الله عنهم كما أخبر، وهم قد شاهدوها بأعينهم فيزداد إيمانهم، فقال عدي بن حاتم رضي الله عنه حين وجد ما وعده النبي ﷺ: "وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه".[63]

ومن ثم فإن في أخبار الفتن والملاحم دلالة على قضاء الله تعالى وقدرته، ومنها ما لا مجال للعقل في فهمه مثل الدابة التي يخرجها الله تعقل وتنطق وتكلم الناس آخر الزمان، قال الله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾،[64] وهذا مما وجدناه في أحاديث الفتن والملاحم، أنه ﷺ ذكر مثل هذه الأمور ترسيخًا للعقيدة وتثبيتًا للإيمان.

---

[61] الزمر: 71.

[62] الروم: 1-4.

[63] البخاري، **الجامع الصحيح**، ج4، ص197، رقم3595.

[64] النمل: 83.

المحور الثالث: تلك الأحاديث التي من جملتها إخبار النبي ﷺ عن وقوع الابتلاء والمحن على كل الإنسان، وهي تنقسم إلى الابتلاءات الخاصة والابتلاءات العامة.

فأما الابتلاءات الخاصة فهي ما يُبتلى به كل إنسان وما يواجه من الفتن طول حياته الدنيوية، كالخوف والجوع والموت، وفتنة النساء والأولاد والأموال، وفتنة الشبهات والشهوات، ومنه قول النبي ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرّجال من النساء».[65]

وأما الابتلاءات العامة فهي الحوادث التي تقع في آخر الزمان، المقترنة بعلامات قيام الساعة كالاقتتال، وخروج الدجال والدابة، وظهور المهدي، ونزول عيسى عليه السلام. وهذا ما ورد في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع حذيفة من قبل، حينما سأل عن الفتنة التي تموج كموج البحر.

ومن أمثلة الابتلاءات العامة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج: وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه عليه، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس — يعني آمنوا — أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها».[66]

---

[65] البخاري، **الجامع الصحيح**، ج7، ص8، رقم5096.

[66] البخاري، **الجامع الصحيح**، ج9، ص59، رقم7121.

والنبي ﷺ يفصل أمور الفتن والملاحم في بعض المواضع ويعمم في بعضها، فنجده ﷺ يتحدث عن الدجال مفصلًا في المناسبة الواحدة وفي الأحوال المتفرقة، وإذا جمعنا تلك الأحاديث سيتضح لنا بها أحوال الدجال، فنعرف صفاته وأعماله وأتباعه، ومكان خروجه، ومدة مكثه في الأرض، وكيف يهلك.

وأما فتنة الدابة فلم ترد صفاتها وأحوالها بالتفصيل عن رسول الله ﷺ ، إلا أن بعض الصحابة قد تكلموا فيها، فاختلف العلماء اختلافًا كثيرًا في ماهيتها، وصفاتها، ومن أين تخرج أول مرّة.

ومن الآثار التي فصلت صفات هذه الدابة ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن الزبير رضي الله عنهما، قال: "رأسها رأس وعيناها عينا خنزير، وأذنها فيل، وقرنها قرن أيل، وعنقها عنق نعامة وصدرها أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير. بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعًا تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام، ولا يبقى مؤمن إلا نكتت في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق: بكم ذا يا مؤمن وبكم ذا يا كافر، وحتى إن أهل البيت يجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم من كافرهم ثم تقول لهم الدابة، يا فلان أبشر أنت من أهل الجنة، ويا فلان أنت من أهل النار، فذلك قول الله عز وجل وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون".[67]

ووصفها أبو هريرة رضي الله عنه: "إن الدابة فيها من كل لون، ما بين قرنيها فرسخ للراكب"،[68] وقال ابن عباس أنها "مثل الحربة الضخمة".[69]

---

[67] عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419هـ)، ج9، ص2924، رقم16597.

[68] ابن أبي حاتم الرازي، **تفسير القرآن العظيم** ، ج9، ص2924.

[69] المرجع نفسه، ج9، ص2924.

قال أحمد شاكر في تحقيقه لحديث الدابة في مسند أحمد: "والآية صريحة بالقول العربي أنها "دابة"، ومعنى "الدابة" في لغة العرب معروف واضح، لا يحتاج إلى تأويل. وقد بين هذا الحديث بعض فعلها، ووردت أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها بخروج هذه "الدابة" الآية، وأنها تخرج آخر الزمان. ووردت آثار أخرى في صفتها، لم تنسب إلى رسول الله ﷺ، المبلغ عن ربه والمبين آيات كتابه. فلا علينا أن ندعها".[70]

وانطلاقًا من هذا، عرفنا أن أحاديث الفتن والملاحم ليست مفصلة كلها، بل في بعض الأمور المرويات والآثار فيها مبهمة وبقيت غير مفسرة. والمبهم هو أن يبقى الشيء لا يعرف المأتى إليه،[71] وفي علوم الحديث له مصطلح خاص عند المحدثين،[72] لكن المراد هنا هو المضمون من كلام النبي ﷺ أنه لم يبين في أحاديثه من صفة الشيء، أو عدده، أو مكانه، أو نحو ذلك. وهذا نوع من المبهم لا يسهل الوقوف عليه لأنه مما استأثر الله بعلمه من علم الغيب ولم يعلمه غيره.

المحور الرابع: إرشاد النبي ﷺ للناس استعدادًا لمواجهة الابتلاء والتثبت من الفتن، فتضمنت تلك الأحاديث من التعوذ والدعاء، والابتعاد والفرار عن موارد الفتن، وبيان الطائفة المنصورة عند وقوع الفتن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر واللجوء إلى الله، وتقوية الإيمان قبل وقوع الفتن، والجهاد في سبيل الله. وهذه مبادئ عامة علمها النبي ﷺ الأمة ليكون لديهم الهدي السليم ويعرفوا كيفية التصرف قبل وقوع الفتن أو حين وقوعها.

والاسترشاد بأحاديث الفتن والملاحم له فائدة عظيمة وهي توقي السقوط فيها، وهي من أهمية الأهداف من دراسة تلك الأحاديث كما صرح به حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

---

[70] أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **المسند**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار الحديث، ط1، 1416هـ)، ج8، ص60-61.

[71] أحمد بن فارس أبو الحسين القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر، 1399هـ)، ج1، ص311.

[72] المبهم في الحديث هو ما فيه راو لم يسم أي لم يذكر اسمه صراحة؛ وإنما أبهم سواء كان ذلك في الإسناد أو المتن.
انظر: يوسف بن جودة الداودي، **شرح المنظومة البيقونية في علم مصطلح الحديث**، (مصر: دار الأندلس للطباعة، 1436هـ)، ص36-37.

«هذه فتن قد أظلت كجباه البقر، يهلك فيها أكثر الناس إلا من كان يعرفها قبل ذلك»،[73] لأن اتباع هدي النبي ﷺ في مواجهة الفتن عصمة من الضلال ونجاة من الهلاك.

ومن تلك الأحاديث التي تتضمن هذه الفائدة، حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن التعوذ من الفتن، فعنه: أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «أعوذ بك من البخل والكسل، وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات».[74]

وفي رواية عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدًا» فقال عمر: يا رسول الله، منا أو منهم؟ قال: «منكم»،[75] فيؤخذ من هذا الحديث فضل الصبر أيام الفتن لأن الثواب يقدر على قدر المشقة، وأنه من وصية النبي ﷺ لأمته عند وقوع الابتلاء.

وقال رسول الله ﷺ في المبادرة إلى العمل الصالح قبل مجيء الفتن: «بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة»[76]، وفي رواية: «العبادة في الهرج كالهجرة إلي»،[77] أي العبادة في وقت الفتن والاختلاط تعدل ثواب الهجرة، وذلك لأن الناس في زمن الفتن يتبعون أهواءهم ولا يرجعون إلى دين فيكون حالهم شبيهًا بحال الجاهلية فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه ويجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الغافلين.[78]

وقوله ﷺ أيضًا: «ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ، أو معاذًا،

---

[73] نعيم بن حماد الخزاعي، **كتاب الفتن**، تحقيق: سمير أمين الزهري، (القاهرة: مكتبة التوحيد، ١٤١٢هـ)، ج1، ص28، رقم5.

[74] البخاري، **الجامع الصحيح**، ج6، ص82، رقم 4707.

[75] الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم الشامي، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (الرياض: دار الصميعي، ط1، 1415هـ)، ج١٠، ص١٨٢، رقم ١٠٣٩٤.

[76] مسلم، **المسند الصحيح**، ج4، ص2267، رقم2947.

[77] المرجع نفسه، ج4، ص2268، رقم2948.

[78] عبد الرحمن بن أحمد بن رجب زين الدين، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، (بيروت: دار ابن حزم للطبعة والنشر، ط1، 1424هـ)

فليعذ به»،[79] وكذلك قوله ﷺ: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن»،[80] هذا هدي منه ﷺ في التحذير من الفتن والحث على اجتناب الدخول فيها، لأن شرها يكون على حسب التعلق بها.[81]

4. الخاتمة

توصَّل الباحثُ من خلال هذا البحث إلى عددٍ من النتائج المهمَّة، وهي كالآتي:

1) إن الفتنة يمكن تلخيص مفهومها من حيث استعمال اللغة إلى مفهومين، الأول: الامتحان والابتلاء والاختبار. والثاني: الاختلاف والتنازع، وما يترتب منه الفرقة والاقتتال. وهي التغير بسبب الابتلاء والاختبار، أي كأنه بسبب الفتنة حدث الاختلاف والتنازع المؤدي إلى الفرقة والاقتتال. وأما الملحة هي موضع وقع القتال، أو المعركة ذات القتل الشديد لأن فيها اشتباك الناس واختلاطهم كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، وبعض اللغويين من خصّص الملحة بقتال زمن الفتنة تمييزًا بين الحرب العادية.

2) لعّل اقتران كلمة الفتن والملاحم معًا (أحاديث الفتن والملاحم) يفسره القتال والحروب العظام التي ستقع زمن الفتنة وتكون مقترنة بعلامات الساعة. وذكر بعض العلماء التفريق بين الفتن والملاحم، بأن الفتنة هي القتال نفسه، ولكنها خاصة بالقتال بين المسلمين بعضهم بعضًا، وأما الملحة فهي محاربة المسلمين للكفار.

3) إن أحاديث الفتن والملاحم عبارة عن مجموعة من الأخبار النبوية التي تحدثت عن الابتلاءات التي سيواجهها كل الأفراد في حياتهم، إما أن تكون من الابتلاءات الخاصة كفتنة الأموال والأولاد، أو تكون من الابتلاءات العامة المرتبطة بالاختلالات العظام والحوادث الجسام التي وقعت أو ستقع قبل قيام الساعة، تحذيرًا وإرشادًا من النبي ﷺ.

---

[79] البخاري، **الجامع الصحيح**، ج9، ص51، رقم 7081.

[80] ابن أبي شيبة، **مسند ابن أبي شيبة**، ج1، ص101، رقم122.

[81] يحيى بن شرف أبو زكريا محيي الدين النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، ج18، ص9.

4) يمكن أن نلخص المحاور الأساسية لأحاديث الفتن والملاحم إلى أربعة محاور؛

أ- المحور الأول: تصوير ما سيحدث قبل انتهاء العالم، فغاية الأخبار ـ من مثل هذه الأحداث إنذار الناس عن غفلتهم، وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والرجوع إلى الله ﷺ.

ب- المحور الثاني: ترسيخ عقيدة الإنسان، ويثبت الإيمان بيوم القيامة، ويجعله من المتقين ويوصله إلى الفلاح في الدنيا والأخرة، لأن فيها أحداث مشهودة وأمور محسوسة تظهر ويراها الناس بأعينهم ويكون بذلك قد جاءهم حق اليقين.

ت- المحور الثالث: إخبار النبي ﷺ عن وقوع الابتلاء والمحن على الإنسان، وهي تنقسم إلى الابتلاءات الخاصة والابتلاءات العامة. أما الابتلاءات الخاصة فهي ما يُبتلى به كل إنسان وما يواجه من الفتن طول حياته الدنيوية، كالخوف والجوع والموت، وفتنة النساء والأولاد الأموال، وفتنة الشبهات والشهوات. وأما الابتلاءات العامة فهي الحوادث التي تقع في آخر الزمان، المقترنة بعلامات قيام الساعة كالاقتتال، وخروج الدجال والدابة، وظهور المهدي، ونزول عيسى عليه السلام.

ث- المحور الرابع: إرشاد النبي ﷺ للناس استعدادًا لمواجهة الابتلاء والتثبت من الفتن، فتضمنت تلك الأحاديث التعوذ والدعاء، والابتعاد والفرار عن موارد الفتن، والبيان عن الطائفة المنصورة عند وقوع الفتن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر واللجوء إلى الله، وتقوية الإيمان قبل وقوع الفتن، والجهاد في سبيل الله.

Bibliography

Abū Dāwūd, Sulaimān bin al-Ashʿath al-Sijistānī. *Al-Sunan*, edited by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, n.d.

Abū Ḥayyan al-Andalūsī, Muḥammad bin Yūsuf. *Al-Baḥr al-Muḥiṭ fī al-Tafsīr*, edited by: Sidqi Muḥammad Jamil. Beirut: Dār al-Fikr, no edition, 1420H.

Aḥmad bin Ibrāhīm. *Al-Fitnah wa Āthāruhā al-Mudammirah Mawqif al-Muslim Minhā wa Ṭuruq al-Tathabbut fīhā*. N.p.: Dār Līnā, 1st ed., 1425H.

Aḥmad bin Muḥammad bin Ḥanbal Abū ʿAbd Allāh al-Shaibānī. *Al-Musnad*, edited by: Shuʿaib al-Arnaʾūṭ. Beirut: Muʾassasat al-Risālah,1421H.

Aḥmad bin Muḥammad bin Ḥanbal Abū ʿAbd Allāh al-Shaybānī. *Al-Musnad*, edited by: Aḥmad Muḥammad Shākir. Kaherah: Dār al-Ḥadīth, 1416H.

Al-Baghawī, al-Ḥusain bin Masʿūd Abū Muḥammad. *Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān*, edited by: Muḥammad ʿAbd Allāh al-Nimr wa ʿUthmān Jumuʿah Ḍumairiyyah wa Sulaimān Muslim al-Ḥarsh. Riyadh: Dār Ṭayyibah lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, 4th ed., 1417H.

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl Abū ʿAbd Allāh. *Al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh ﷺ wa Sunanihi wa Ayyāmihi*, edited by: Muḥammad Zuhair bin Nāṣir al-Nāṣir. N.p: Dār Ṭauq al-Najāt, 1st ed., 1422H.

Al-Khuzāʿī, Nuʿaim bin Ḥammād. *Kitāb al-Fitan*, edited by: Samīr Amīn al-Zuharī. Kaherah: Maktabat al-Tauḥīd, 1st ed,. 1412H.

Al-Nawawī, Yaḥya bin Sharaf Abu Zakariya Muḥyi al-Din. *Al-Minhaj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥajjaj*. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 2nd ed., 1392H.

Al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusain bin Muḥammad Abū al-Qāsim. *Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān*, edited by: Ṣafwān ʿAdnān al-Dāwūdī. Damascus: Dār al-Qalam, 1st ed., 1412H.

Al-Rāzī, ʿAbd al-Raḥmān bin Muḥammad Ibn Abī Ḥātim. *Tafsir al-Qurʾān al-ʿAẓīm*, edited by: Asʿad Muḥammad al-Ṭayyib. Saudi Arabia: Maktabah Nizar Musṭafā al-Bāz, 3rd ed., 1419H.

Al-Suyūṭī, ʿAbd al-Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din. *Al-Durr al-Manthūr fī Tafsīr bī al-Maʾthūr*. Beirut: Dār Al-Fikr, no edition, 1432H.

Al-Ṭabarānī, Sulaiman ibn Ahmad Abu al-Qāsim al-Shāmī. *Al-Muʻjam al-Kabīr*, edited by: Ḥamdi ibn Abd al-Majid al-Salafī. Riyadh: Dār al-Sumayʻi, 1st ed., 1415H.

Al-ʿAskarī, Al-Ḥasan bin ʿAbd Allāh Abū Hilāl. *Al-Furūq al-Lughawiyyah*, edited by: Muḥammad Ibrāhīm Salīm. Kaherah: Dār al-ʿIlm wa al-Thaqāfah lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, 1st ed., D.T.

Al-ʿAsqalānī, Aḥmad bin ʿAlī bin Ḥajar Abū al-Faḍl. *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, edited by: Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, commentary by: ʿAbd al-ʿAzīz bin ʿAbd Allāh bin Bāz. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1379H.

Al-ʿAẓīm Ābādī, Muhammad Ashraf bin Amīr. *ʿAun Al-Maʿbūd Sharḥ Sunan Abī Dāwūd*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2nd ed., 1415H.

Ibn Abī Shaibah, ʿAbdullāh bin Muḥammad Abū Bakr al-ʿAbsī. *Al-Musnad*, edited by: ʿĀdil bin Yūsuf al-ʿAzāzī wa Aḥmad bin Farīd al-Mazīdī. Riyadh: Dār al-Waṭan, 1st ed., 1997M.

Ibn Fāris, Aḥmad Abū al-Ḥusain al-Qazwīnī. *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*, edited by: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Damascus: Dār al-Fikr, 1399H.

Ibn al-Āthīr, al-Mubarak bin Muhammad Abu al-Saʿādāt Majd al-Din. *Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Āthār*, edited by: Ṭāhir Ahmad al-Zawī. Beirut: Al-Maktabah al-ʿIlmiyyah, 1399H.

Ibn Ḥibbān, Muḥammad bin Ḥibbān Abū Ḥātim al-Tamīmī. *Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ*, edited by: Shuʿaib al-Arnaʾūṭ. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 2nd ed., 1414H.

Muḥammad bin Aḥmad Abu Manṣūr al-Azharī. *Taḥdhīb al-Lughah*, edited by: Muhammad ʿAwad Murʿab. Beirut: Dār Iḥyaʾal-Turāth al-ʿArabī, 1st ed., 2001M.

ʿAbd al-Raḥman bin Aḥmad bin Rajab Zain al-Din. *Laṭāʾif al-Maʿārif fīmā li Mawāsīmi al-ʿAm min al-Waẓāʾif*. Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 1st ed., 1424H.

ʿAbd al-Wāḥid Idrīs al-Idrīsī. *Fiqh al-Fitan Dirasah fī Ḍauʾi Nuṣūṣ al-Waḥi wa al-Muʿtayat al-Tārikiyyah*. Riyadh: Maktabah Dār al-Minhāj, 1st ed., 1428H.

ʿAbd Allah bin Ṣālih al-Ājirī. *Maʿālim wa Manārat fī Tanzil Nuṣūṣ al-Fitan wa al-Malāḥim wa Ashrāṭ al-Sāʿah ʿala al-Waqāʿi wa al-Ḥawādith*. Saudi Arabia: Muʾassasah al-Durar al-Sunniyyah, 1st ed., 1433H.

ʿUthmān bin Saʿd Abu ʿAmr al-Dānī. *Al-Sunan al-Wāridah fī al-Fitan wa al-Malāḥim wa Ghawāʾiluha wa al-Sāʿah wa Ashrāṭuha*, edited by: Riḍa Allah bin Muḥammad Idrīs al-Mubārakfūrī. Saudi Arabia: Dar al-ʿĀṣimah, 1st ed., 1416H.